الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الرقاعات الفرنسية :

للرقاعات الفرنسية في هذا الباب « حساب مفتوح » وأذكر أن آخر « دفعة » منها كانت في العالم الماضي حينما حضر إلى مصر وفد من الصحفيين الفرنسيين وكانت فيهم عجوز تدعى « مدام تابوى » ، قالت هذه العجوز فيما قالت لإحدى الصحف المصرية — وكانت حينذاك مناسبة من المناسبات التي يرتفع فيها صوت مصر لنصرة إخواننا أهل المغرب — قالت : لماذا تعملون على إقامة المتاعب لنا في شمال إفريقية ؟ إنكم تلعبون بالنار إذ تشجعون هذه الشعوب ... كنت أعددت مقالا عن مصر فيه تحية طيبة لها ، ولكني غيرت رأيي واستبدلت به مقالاً آخر ! ووصفت هذا القول إذ ذاك بصفته وهي الرقاعة ، والرقاعة فن يحذقه الفرنسيون

وقد كنا نعرض تلك الرقاعات واحدة واحدة ، أما اليوم فنراها تسقط علينا بالجملة . . في هذه المحنة التي تعانيها مراكش من جراء الوحشية الفرنسية التي نكأت الجراح القديمة وأثارت المواجع في أقطار العروبة والإسلام . ولندع القضية نفسها فهي معروضة في الصحف مبسوطة الجوانب ، ولندع مسائل الاعتداء على الشعوب الصغيرة وكتم أنفاس الحريات والتنكيل بالوطنيين الأحرار ، فهي مسائل معروفة معهودة في المستعمرين على الإطلاق وإن كان الفرنسيون « دعاة الحرية والإخاء والمساواة » يبزون فيها سائر المستعمرين . لندع كل ذلك ، فالذي يعنينا الآن هو « الرقاعات » التي تفرد بها أهل باريس الرقاق اللطاف . .

الرقاعة الأولى من « النوع الدبلوماسي » الذي يسيل أدبا وظرفا . . فقد استدعى وزير خارجية فرنسا سفير مصر وتحدث إليه بحديث قال فيه إن ما ينشر في الصحف المصرية يستدعي اشمئزاز الشعب الفرنسي ! أرأيت إلى هذا « الاشمئزاز الفرنساوي » العجيب الذي لا يشعر بما يأتيه أهله من الفظائع التي تشمئز منها الفضائل كلها وعلى رأسها الحياء ؟ كأن مطالبة سلطان مراكش بإقرار الاستعمار في بلاده ، والبراءة من أبنائها الوطنيين ، وضرب المواطنين بعضهم ببعض ، وحصار السلطان وتقييد حريته ! وضرب المدن بالقنابل ، وغير ذلك مما يتحدث به العالم ويكذبه الفرنسيون كأن كل ذلك أمور لطيفة جدا تستدعي الإعجاب في عرف الشعب الفرنسي الذي « يشمئز » مما تكتبه الصحف المصرية ! ! إذن فاشمئزوا حتى تتفلقوا . .

وذلك التكذيب نفسه رقاعة . . فماضيهم يؤيد الأنباء ، وليس ما يفعلونه الآن جديدا ولا غريبا منهم في شمال إفريقية ، وليس هذا الصدى في مصر إلا جراحا قديمة تنكأ . ولو كانت هذه الأخبار كاذبة كما يدعون ما قطعوا أسلاك البرق بين مراكش والخارج وضربوا الستار الحديدي الدائم هناك لمنع وسائل الثقافة المصرية والعربية على العموم من النفوذ إلى أهل المغرب الواقعين تحت النفوذ الفرنسي . على أنني لا أدري لماذا نصدق الفرنسيين ونكذب المراكشيين ؟

ومن الرقاعات ما قاله المقيم الفرنسي في مراكش : « إن الثورة ليست في مراكش ولكنها في القاهرة ، وسيدفع المصريون ثمنها ! » وهو تهديد رخيص أشبه بتهديد « مرجع » الذي يبشر بطول السلامة ، وهو لهذا يدعو إلى الابتسام ، وإن كانت فيه وقاحة تدعو إلى الاشمئزاز الحقيق

على أن رقاعة الرقاعات هي في موقف الصحافة الفرنسية من الصحف المصرية ... تنكر الأولى على الثانية أنها اشتدت في التعليق على أنباء مراكش وتتحدث عن شرف المهنة ! ثم تأخذ في الحملة على الصحافة المصرية . ولست أدري أي الصحافتين أولى بأن يستنكر صنيعها وأيها حاد عن شرف المهنة .. أهي الصحافة التي تنتصر المظلومين أم التي تدافع عن الظلم ؟ والصحافة الفرنسية تتحدث عن علاقات المودة التي تزعم أن الصحف المصرية أخلت بها . . فهل كان من علاقات المودة والصداقة ما كتبته عن مصر وخرجت فيه عن الذوق والحياء ؟

وما زلنا نذكر أن حكومة فرنسا عندما سئلت في ذلك أجابت بأن الصحافة حرة ؛ وهي الآن تطلب إلى الحكومة المصرية أن تسكت صحف مصر !

والرقابة الأخيرة — ولسنا ندري ما بعدها — ما تواتر على ألسنة الهيئات الفرنسية المختلفة المحتجة على مصر وحكومتها وبرلمانها وصحفها الموقفها من المسألة المراكشية ، من تساؤلهم : لم يتدخل المصريون في هذه الأمور التي تخص الفرنسيين والمراكشيين؟ وقولهم : إن ذلك لا يتفق مع الصداقة التقليدية بين مصر وفرنسا ووجه الترفع هنا أنهم يعلمون جواب ما يقولون ولكنهم يسألون ! ألا فليعلموا — إن لم يكونوا يعلمون — أن أقطار العروبة والإسلام كلها بلاد واحدة ، لا يفرق بينها ولا يمنعها من التوحد المنشود إلا وسائل الاستعمار ودسائسه ، وأنه لا يمكن الجمع بين الاعتداء على أي منها وبين صداقة غيره من سائرها ، فإن ظلوا على إيثار الأول فإنا رد إليهم صداقتهم التي بلوناها كثيرا فلم نجد فيها نفعا

مسرحية

« في إحدى الضواحي » :

نحن الآن أمام لون جديد من الفن على المسرح المصري الذي اعتاد الهزات الانفعالية التي تعتمد على المفاجآت المفتعلة لإحداث التأثير في الجمهور ؛ وقد اعتاد هذا الجمهور أن يشاهد ويتأثر بحواسه دون أن يجشم فكره أي مجهود . نحن الآن أمام مسرحية « في إحدى الضواحي » التي قدمتها في الأسبوع الماضي فرقة المسرح المصري الحديث على مسرح حديقة الأزبكية ، وهي مسرحية إنجليزية من تأليف ج . ب . بريستلي وترجمة الأستاذ حسن وهبي ، وإخراج الأستاذ زكي طليمات . هي قطعة من الحياة تبدو هادئة هدوء الضواحي ، ولكن هذا الهدوء لا يلبث أن يتبين أنه يستقر على بركان .. ويتبين ذلك في هدوء أيضا برغم البركان . .

تعيش الأسرة في إحدى الضواحي عيشة وبغية هادئة في سعة من العيش ، ورب الأسرة « جورج رادفورن » يبدو راضيا بهذه الحياة ، متلهيا بزراعة الخضر في حديقته ، يقضي أوقات فراغه بالاستماع إلى الراديو ، ويقطع بعضها بقراءة الروايات البوليسية ، ويسافر أحيانا إلى بعض البلاد لأعمال تتعلق بتجارته في الورق ؛ والزوجة « مسز رادفورن » امرأة

كشكول الأسبوع

□ يسافر معالي الدكتور طه حسين باشا إلى اليونان يوم ٢٢ مارس الحالي لحضور الاحتفال بمنحه درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة أثينا ، وتستغرق هذه الرحلة نحو عشرة أيام .

□ اشترت وزارة المعارف من الأستاذ خليل قريافس (ألبوما) ضخما يحتوي على مذكرات لعرابي باشا ورسائل متبادلة بينه وبين شخصيات مختلفة ووثائق وأشياء أخرى من هذا القبيل . وكان الأستاذ قريافس حصل عليها من تحاي ورثة عرابي . وقد عرضت عليه الوزارة فيما مضى شراءها بأثمان مختلفة فلم يرض بها ، حتى رضي أخيرا بثمن قدره ١٥ ألف جنيه . وأرسل هذا (الألبوم) إلى دار الكتب المصرية ليحفظ بها ولتستخرج منه بعض الصور لعرضها .

□ نشرت « الرسالة » في الأسبوع الماضي « المقامة اللغوية » للأستاذ إبراهيم الأبياري ، وسيتابع كتابة مقامات أخرى تتناول موضوعات اجتماعية وخلقية على هذا النحو الذي يقصد به إحياء فن المقامات . ولكن لست أدري لم خص هذه المقامة بوصف « اللغوية » وكلها كذلك ! وقد استرعى نظري قوله « أليست تلك من اللغة تلك الكلمات التي لا تحصى والأساليب التي لا تستقصى » لأنها عبارة مفهومة . أرجو ألا يقع في مثلها !

□ نشرت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، بحثا للدكتور سليمان حزين بك عنوانه « مقومات الحضارة العربية » جاء فيه : من المظاهر الخالدة في ثقافة العرب لغتهم التي عاشت وأنتجت أدبا قام بذاته وعبر به أصحابه عن معاني الحياة ومشاعرها خلال فترة تقارب ستة عشر قرنا ، وهو ما امتازت به اللغة العربية على كثير من اللغات القديمة والحديثة .

□ صدر أخيرا ديوان « خفيف الظاية » للشاعر المجيد الأستاذ قاسم مظهر ، وهو يحتوي على قصائد في أغراض مختلفة ، تتسم بالصدق والجمال . وقد قدم له الأستاذ محمود تيمور بك بكلمة قال فيها « فإذا قلت إنه ينحو في كثير من طريف موضوعاته منحى التجديد في الشعر فأنك على حق ، وإن قلت إنه شعر عربي صريح العروبة في متانة نسجه ولطف أخيلته وشفوف معانيه فلست تجانب الحق »

□ يقترح بعضهم أن يعاقب موظفو الإذاعة الذين يقومون باختيار مواد البرامج — بوضعهم في حجرة يسمون فيها برامجهم ... ليقضوا في شر أعمالهم .

□ تتجه النية إلى عقد المؤتمر الثقافي العربي الثالث في صيف هذا العام بمدينة الإسكندرية

بيت لا تشغل نفسها بغير شؤون المنزل ؛ ولكن هذه الحياة لا تعجب ابنتهما « إلسى » التى تصف أباها بالغباء وتسخط على حياة الريف وتتطلع إلى الاتصال بالحياة فى خارج هذه الضاحية ، ويوافقها على ذلك زوج خالتها « برنارد بكسلى » وهو رجل لا عمل له يدعى أنه رحالة مغامر ، وقد نزل هو وزوجته على هذه الأسرة ضيفين ثقيلين همهما الاحتيال على أخذ المال من « رادفورن » بصفة قروض . ويتقدم لخطبة إلسى الشاب « هارولد » الذى يخدع الفتاة بالحب وإنما هو يطمع فى مال أبيها إذ يطلب منه بعض المال ليؤسس به عملا ، ويضيق « رادفورن » بهؤلاء الطامعين ويؤخر الحديث فى مطالبهم إلى مابعد العشاء ، ويجلس الجميع إلى المائدة ، ولا يهمهم الرجل (رادفورن) إلى أن يتموا عشاءهم فيفاجئهم بحديث هادئ يفضى فيه إليهم بأنه مجرم . . يعمل فى تزييف السندات والأوراق المالية ، وأن المال الذى يأكلون منه مال حرام . . وأنه عرضة للقبض عليه إذا كشف أمره « بوليس اسكتلنديارد » فيدهشون ويفزعون أشد الفزع ، ويفر الشاب ، ويهرع الضيفان إلى حزم أمتعتهما للرحيل . وهنا يتغير شعور الفتاة (إلسى) فتزهد فى المناصرة وتصير كل أمانيها منحصرة فى الأمن ثم يقبل مفتش من « اسكتلنديارد » ويخفى مقصده فى أول الأمر قائلا إنه يريد أن يسأل المستر رادفورن عن أشياء تتعلق بإحدى القضايا . ثم يستقبله رادفورن ؛ وينفردان ويدور بينهما حديث هادئ عنيف فى آن . . يبدأ بالتلميح ثم يندفع المفتش إلى مصارحة الرجل بأن البوليس يعرف عمله المريب ويطلب منه أن يساعده بالكشف عن الشركة التى يعمل معها على ألا يصيبه مكروه . ولكن رادفورن يقابله مقابلة هادئة قوية بحيث لا يستطيع المفتش أن يظفر منه بغير السخرية وعدم المبالاة ، فليس لدى البوليس أدلة مادية على إدانته ، وأخيرا ينادى رادفورن زوجته وابنته ويقول لهما أمام المفتش إنهم سيقومون برحلة بعيدة يمران فيها ببلاد الشرق ؛ ويكون ذلك بمثابة اتفاق غير مباشر بينه وبين المفتش على أن يقطع عمله المريب ، وتنتهى المسرحية باعتزام الأسرة وتأهبها للرحيل

والرواية من الأدب المسرحى الذى يحمل المشاهد على متابعتها بذهنه وإعمال فكره ، وهى تعتمد فى المفاجآت والحركة على الانتقالات الشعورية لأشخاصها ، وتبرز خلالها أفكار يعرضها المؤلف بلسان الأحداث ، فالإنسان يزهد فى الهدوء والاستقرار ولكنه يتمناهما عندما يتعرض للأخطار ، والحياة لا أمن فيها ولا استقرار مع الانحراف ، والهدوء لا يلبث أن ينقلب إلى قلق واضطراب إذا لم تحرسه الاستقامة . ويعنى المؤلف برسم الشخصيات ويقدم من الناس أنماطا مختلفة يظهر كلا منها فى وضوح ، وأهم هذه الشخصيات هى شخصية « رادفورن » الذى يمثل برود الرجل الإنجليزى على أتم ما يكون ، تحيط به المخاوف الرواعف فيضبط أعصابه ضبطا عجيبا ويبدو كأنه لا يشعر ولا يبالى بشىء

وقد أبرز الأستاذ زكى طليمات — بإخراجه — كل تلك المعانى وكأنه يستمع إلى همسات المؤلف الدقيقة ويتجاوب معها ويرتب لها ، ومما يستلفت النظر مشهد الجماعة وقد تحلقت حول مائدة العشاء ، فقد طال هذا المشهد ولكن لم يمض جزء من زمنه إلا مشغولا بحركة أو لفتة أو طرفة إلى ما ساده من المباغتة الرهيبة

وقد أجاد الممثلون جميعا فى هذه المسرحية ، وخاصة الأستاذ عبد الرحيم الزرقانى الذى قام بدور « راد فورن » فكان موفقا كل التوفيق فى التعبير بالمواقف المختلفة ، وقد أظهر مقدرة فائقة فى تمثيل البرود الإنجليزى ، حتى ليصعب على أن أراه بعد ذلك رجلا مصريا . . وأعتقد أن هذا هو دوره الذى يعرف به فى حياته التمثيلية . وكذلك كانت نعيمة وصفى موفقة فى دور « مسز بكسلى » وهو دور فكاهى قامت به على أكمل وجه ، وأجاد محمد السبع فى دور المفتش وهذا الممثل يستطيع أن يقف المواقف الطويلة وهو يجدد شوق المشاهدين بحركاته وانتقالاته البارعة ، وكان كمال يس « فى دور برنارد بكسلى » مثال الرجل (المجاص) الذى لا يحسن غير الأكل والتظاهر بالمظاهر الفارغة

ولرى أن هذه المسرحية تعتبر تجربة للجمهور من حيث تذوقه للمسرحيات العالية ، والاحظ أنها تجربة ناجحة ، وإن كنت لا أدرى أذلك لأن هذا الجمهور من طبقة خاصة أم أن الجمهور المصرى يظله المهرجون . . ؟

حول مؤلفات العميد

تلقيت الرسالة الآتية من الأديب الذى يصر على أن يوقع « أسامة » وهو يعقب بها على ما كتبته بعنوان « طه حسين

الوزير يتحكم فى طه حسين المؤلف » :

« خاطر غريب ، لست أدرى مبعثه ، دفعنى لأن ألقى بالكتاب الذى فى يدى جانبا ، وأتناول (الرسالة) فأقرأ مرة أخرى « كان شعارى منذ وليت وزارة المعارف ألا تشترى الوزارة كتبى حتى أخرج منها ... ومع ذلك فما أظن وجود هذه الكتب فى المكتبات فى متناول المدرسين والطلاب بضر أولئك أو هؤلاء أولا ينفعهم »

وأنا وإن كنت مثلك - ياسيدى - لا أحب أن أخوض فى الحديث الملوث بالحزبية إلا أنى فى حيرة من أمرى . . . أسائل نفسى : أيوجد هناك من يعترض على مد الناشئة بكتب طه حسين ؟ ! . . . وما الدافع على ذلك ؟ ! . . . أهو الجحود بالعبقرية أم الكفر بالأدب والعلم الخالد ؟ ! . . أم هى الحزبية السياسية الحمقاء التى يجب ألا تنفذ إلى ميدان العلم ؟ ! ..

إننا لو تركنا جانبا ذلك الغذاء الأدبى والفنى الذى يمود على الناشئة من كتب طه حسين ، ونفذنا من زواية واحدة . . . زاوية التربية الصحيحة والاتجاه إلى الأخلاق الفاضلة ، وخلق الطموح فيهم — وهو ماتحتاجه ناشئة مصر الذين ران على قلوبهم فى السنين الأخيرة نوع من الخمول والرضا - لألفينا مؤلفات عميد الأدباء تؤدى رسالتها كاملة من هذه الناحية ...

ونستطيع أن ندرك ذلك حين نتصور تلك الكلمات تنفذ إلى قلب الطالب الصغير من بين القصة الخالدة - الأيام - « وما أحب أن يضحك طفل من أبيه ، وما أحب أن يلهو به أو يقسو عليه » ... وفى غمرة هذا التأثير الذى يسيطر على الصبى الصغير تنفذ هذه النصائح الغالية إلى النفس ، فتعمل عملها

وهذا الطموح الذى يخلق فى الناشئة ، وحب العلم الذى يستولى على نفسهم حين ينظرون إلى وزيرهم وإلى عبقريته الخالدة ثم يقرؤون فى أيامه « أنه كان ينفق اليوم والأسبوع والشهر والسنة لا يأكل إلا لونا واحداً ، يأخذ حظه منه فى الصباح والمساء ، لا شاكيا ولا متبرماً » ثم يسألون كيف انتهى إلى حيث هو ... فيعلمون أنه كان سبى جد وعمل . ، وأن المجد لا ينال إلا بالجد والعمل ..

صوتى إلى صوتك نرفعه إلى معالى وزير المعارف : بأى حق يحول بين الناشئة وبين ارتشاف العلم من كتب طه حسين ؟ ! ... »

عباس فضر

شبـــاب

وغانيـــات

قصة الحب والحياة والجمال

تأليف

محمود تيمور

الناشر

مكتبه عيسى الحلبي

بخان جعفر بالحسين بالقاهرة

الثمن : ٢٠ عشرون قرشاً مصرياً